الفصل الثانى

التعليـــم المفتـــوح

مفهومة – فلسفته – أهدافه – الأسس التى يرتكز عليها – خصائصه

الفصل الثانى

التعليـــم المفتوح

مفهومة – فلسفته – أهدافه – الأسس التى يرتكز عليها – خصائصه

مقدمة :

يهدف هذا الفصل إلى تعرف نظم التعليم المفتوح مـن حيـث (مفهومـه، وفلسـفته، وأهدافه – والأسس التى يرتكز عليها – وخصائصه).

مفهوم التعليم المفتوح :

بالنظر إلى محاولات تعريف التعليم المفتوح، يلاحظ أن هناك خلطاً كبيـراً وتـداخلاً بين مصطلح التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، فكثير مـن الدراسـات [1] أكـدت أن التعلـيم المفتوح مرادف للتعليم عن بعد، ولكن هذا ليس صحيحاً حيث أن التعليم المفتوح يختلف عـن التعليم من بعد، فالتعليم من بعد يكون الدارس بعيداً ومنفصلاً عن أعضـاء هيئـة التـدريس وغالباً ما تكون اللقاءات غير مباشرة من خلال الوسائط التكنولوجية، أمـا التعلـيم المفتـوح فيوجد اتصال دورى بين أعضاء هيئة التدريس والدارسين من خلال لقاءات إشـرافية وهـى لقاءات مباشرة وجهاً لوجه.

---

(١) من هذه الدراسات انظر:

أ- عزة ياقوت ياقوت العرب، الكفاءة التعليمية لمركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص ٣٠.

ب- عبد العليم محمد عبود، قياس اتجاهات الدارسين وأعضاء هيئة التدريس نحو برنامج التعليم المفتوح بجامعـة القـاهرة، حلقة نقاش حول التعليم المفتوح، القاهرة، مركز التعليم المفتوح، ١٩٩٤م، ص٨.

ج- عبد الجواد بكر، **قراءات فى التعليم من بعد**، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص ص١٠-١٢.

د- ديرك رونترى، **استكشاف التعليم المفتوح والتعليم من بعد**، سلسلة الكتب المترجمة، العدد التاسع، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٥، ص ص ١-٤.

وأكدت العديد من الدراسات[1] على هذا الفرق بين التعليم المفتوح والتعليم من بعد. وبرغم تداخل المفهومين إلا أن الدراسة تؤكد على أن التعليم من بعد يركز على كيفية الاتصال بالمتعلم أو الوصول إليه، بينما يركز التعليم المفتوح على كيفية التعليم وأهدافه في ضوء خصائص المتعلم وظروفه الخاصة، واعتبرت أن التعليم المفتوح نظام فرعى من التعليم عن بُعد.

لذا كان على الباحثة التعرض لهذين المفهومين بهدف الوصول إلى الفرق بينهما لتحديد مصطلح التعليم المفتوح.

التعليم عن بُعد :

هو نظام تعليمى يقوم على فكرة إيصال المادة التعليمية إلى الدارس عبر وسائط اتصالات تقنية مختلفة حيث يكون الدارس بعيداً ومنفصلاً عن عضو هيئة التدريس [2].

كما تعرفه دراسة أخرى[3] بأنه إتاحة التعلم خارج جدران الدراسة، أى عندما يكون هناك فاصل زمنى أو مكانى بين عضو هيئة التدريس والدارس، به أصبح التعلم فى متناول الجميع، بل وأكثر سهولة ويسراً، لأنه أصبح متاحاً داخل جدران الحجرات الدراسية وخارجها فى كل وقت ومكان. ونظراً للإمكانات والتسهيلات التى تتيحها شبكة المعلومات العالمية المختلفة، أصبح التعلم من بعد أكثر فاعلية وتفاعلاً.

---

(١) من هذه الدراسات انظر:

أ- نجوى يوسف إبراهيم جمال الدين، **تخطيط التعليم الجامعى المفتوح فى مصر**، مرجع سابق، ص ص ١٧-١٨.

ب- خالد مصطفى مالك: **تكنولوجيا التعليم المفتوح**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص ص ٢٥-٢٩.

ج- تيسير الكيلانى، مرجع سابق، ص ٤.

د- منه الاستاذ عفت سليم، دراسة تقويمية للتعليم الجامعة المفتوح فى مصر فى ضوء فلسفته والخبرة الأجنبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص ٣١.

ه- وزارة التعليم العالى: مرجع سابق، ص٢.

(٢) انظر المصدرين التاليين:

أ- منه الأستاذ عفت سليم، مرجع سابق، ص ٢.

ب- تيسير الكيلانى، مرجع سابق، ص ٤، ٨.

(٣) محمد حلمى أحمد مهران وبشرى مسعد محمد عوض : تقرير لجنة تكنولوجيا المعلومات عن وسائل استخدامها فى نظام التعليم المفتوح، مقدم للجنة العليا للتعليم المفتوح، القاهرة، المجلس الأعلى للجامعات، ٢٠٠٢، ص٤.

أما التعليم المفتوح :

فهو نظام تعليمى يقوم على أساس حق الأفراد بالوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة. أى أنه تعليم جماهيرى مفتوح لجميع الناس، ويتسم بالمرونة من حيث شروط القبول به، واختيار الدارسين طريقة التعليم وزمنه ومكانه ومحتواه تبعاً لظروفهم واحتياجاتهم[1].

من كل ما سبق ترى الباحثة أن هناك ارتباطاً وتداخلاً بين التعليم المفتوح والتعليم من بعد – إلا أن هناك اختلافاً بين كل منهما.

فعلى الرغم من أن التعليم المفتوح عادة ما يتضمن تعلماً من بعد – من خلال اعتماد برامج التعليم المفتوح بصورة أساسية على آليات وأساليب ووسائط التعلم من بعد – إلا أنه ليس كل تعليم من بعد تعليماً مفتوحاً حيث ينفصل الدارسون عن أعضاء هيئة التدريس فى التعليم من بعد وغالباً ما تكون اللقاءات غير مباشرة من خلال الوسائط التكنولوجية الحديثة وليست وجهاً لوجه، أما فى التعليم المفتوح فيوجد اتصال بين الدارسين وأعضاء هيئة التدريس من خلال لقاء أسبوعى يتم تحديده وفق ظروف الدارسين ويقوم عضو هيئة التدريس بمناقشة الدارسين عن الصعوبات الدراسية التى تقابلهم فى المقرر الدراسى ويقوم بتوجيههم وإرشادهم لحل هذه المشكلات كما يقوم بمساعدة الدارسين على التعلم الذاتى والتعلم المستقل تحت توجيهه وإرشاده وتقديم النصح والمساعدات كلما أمكن ذلك.

تعقيب :

مما سبق يمكن القول أن نظام التعليم المفتوح أحد النظم الفرعية من بوتقة أكبر تضمه كما تضم نماذج أخرى مثل التعليم المستمر والتعليم بالمراسلة والجامعة الافتراضية والجامعة الإليكترونية، هذه البوتقة هى التعليم عن بُعد، ويختلف التعليم عن بُعد

---

(١) انظر المصدرين التاليين :

أ- وزارة التعليم العالى، مرجع سابق، ص ٢.

B-Institute for Computer-Based Learning, Learning About Open Learning Module Two Unit A: Design for Open and Distance Learning, Heriot-Watt University, 2 October 1999, p.5 (http://www.cee.hw.ac.uk/nalison/lola3.pdf.)

عـــن التعليم من بعد فالأخيرة يقصد بها التركيز على المصب أى المتعلم الذى يعتمد عليه فى تحصيله للمادة التعليمية بنفسه من خلال الوسائط التقنية الحديثة، أما التعليم عن بعد فيقصد بها المصدر أو المؤسسة التعليمية التى تقدم خدماتها للمتعلم أينما كان من خلال متابعة المتعلم أو من خلال إعداد الوسائط التقنية الحديثة وتقديمها للمتعلم.

إذن فالتعليم عن بُعد أكثر شمولاً من التعليم المفتوح الذى يعتبر فرعاً منه.

٢- فلسفة التعليم المفتوح :

تقوم فلسفة التعليم المفتوح على فكرة أساسية وهى تحويل التعليم إلى تعلـم، وبالتـالى التركيز على الدارسين والعملية التعليمية ذاتها، ويعتمد التعليم المفتوح على صـيغة تعليميـة أخرى تختلف عن الصيغة التقليدية فى التعليم هى صيغة التعلم الـذاتى التـى تركـز علـى الدراسين أولاً وتعمل على إيصال المعرفة إلى المتعلمين مهما تكـن ظـروفهم الاجتماعيـة، الاقتصادية، ومهما تكن مدة انقطاعهم عن التعليم النظامى، ومهما تكن المسافة الجغرافية بـين مكان إقامتهم ومركز التعليم المفتوح. ويمكن تحديد فلسفة التعليم المفتوح فى:

١- مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية تحقيقاً لمبدأ العدالة وديمقراطية التعليم.

٢- تعميق الانتماء القومى مع التأكيد على البعد العلمى.

٣- الإسهام فى التنمية المجتمعية الشاملة من خلال بـرامج التعلـيم والتثقيـف وبـرامج التدريب التحويلى والتجديدى[١].

ويمكن القول أن التعليم المفتوح يستمد فلسفته من فلسفة المجتمع والتى تتمثل فى[٢] :

- الفلسفة السياسية التى تهدف إلى ديمقراطية التعليم، ومبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لمن له القدرة على مواصلة التعليم، وحرية الدارس فى اختيار البرامج الدراسية وفق ظروفه، وميوله، واهتماماته.

---

(١) على السيد الشخيبى : البيان الختامى والتوصيات، المؤتمر القومى السنوى التاسع "العربى الأول"، التعليم الجامعى عن بعـد رؤية مستقبلية، جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعى، ديسمبر ٢٠٠٢، ص ٤٨٤.

(٢) انظر المصدرين الآتيين :

أ- ديرك روتزى، مرجع سابق، ص ١٠.

ب- محمد سعيد حمدان: التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، مرجع سابق، ص ص ٧١-٧٣.

- الفلسفة الاجتماعية التى تهدف إلى تنمية الشخصية الإنسانية للمجتمع وزيادة قدرة المواطنين التعليمية والعملية، وتنمية وتحديث مهارات العاملين فى مختلف التخصصات.
- الفلسفة الاقتصادية وتهدف إلى استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة والاستفادة من التقدم العلمى فى وسائل الاتصال وفى تحقيق خطط التنمية للمجتمع لزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة.
- تستمد فلسفة هذا النظام من الخصائص الأساسية النابعة من الثورات التكنولوجية المعاصرة وهى التحرر من قيود الزمان والمكان.
- يحرص التعليم المفتوح على إعداد وتطوير المواد التعليمية وتوفيرها للدارس فى وسائط مختلفة ومتطورة على العكس من النظم التقليدية التى تركز على أعضاء هيئة التدريس كوسيلة أساسية لنقل وتوصيل المعلومة للدارسين.
- تعتمد فلسفة هذا النظام على درجة عالية من ديمقراطية التعليم من حيث وضع الدارس فى موقف يحقق له الحرية فى اختيار ما يدرسه وقتما يشاء وبالطرق المناسبة له.

٣- أهداف التعليم المفتوح :[1]

ترتبط أهداف نظام التعليم المفتوح بالدوافع والمبررات التى تقف وراء إنشائه ويجب أن يتعرف الدارسون على أهداف برامجهم الدراسية قبل أن يقوموا بتسجيل أنفسهم كدارسين، وقد حددت دراسات عديدة أهداف التعليم المفتوح فيما يلى:

---

(1) Institute for Computer – Based Learning, Learning About Open Learning, Module Two, Unit A: Design for Open and Distance Learning, Heriot—Watt Universtiy, Version2, October, 1999, pp.8-11.

وكذلك ورد فى :

أ- وزارة التعليم العالى، مرجع سابق، ص ص ٢ – ٣.

ب- محمد سعيد حمدان: مرجع سابق، ص ص ٧٥-٧٧.

ج- منه الأستاذ عفت سليم، مرجع سابق، ص ص ٣٥-٣٨.

د- عزة ياقوت العزب، مرجع سابق، ص ص ٣٠-٣٢.

أ- إتاحة فرص التعليم الجامعى لشرائح المجتمع المختلفة وخاصة تلك التى حالت ظروفها دون الالتحاق بالتعليم الجامعى لأسباب اجتماعية، أو اقتصادية، أو جغرافية حيث تيسير وصول المعرفة للدارسين فى أماكن إقامتهم، وتمكن الدارسين من الدراسة متى يشاءون، كما يتيح لهم اختيار المقررات الدراسية التى لها علاقة باهتماماتهم أو عملهم، وتمكن الدارس من الجمع بين الدراسة والعمل.

ب- الاهتمام بعملية التعليم، وبالتالى التركيز على المتعلم والعملية التعليمية الذاتية، فالمسئولية الكبرى للتعليم تقع على عاتق المتعلم من خلال التعلم الذاتى ويتحول دور عضو هيئة التدريس من التلقين كما فى التعلم التقليدى إلى التوجيه والإرشاد الأكاديمى من خلال لقاءات دورية بالدارسين.

ج- تقديم تعليم الكثير من المسائل المعقدة فى العالم المعاصر الذى يتطلب معارف متنوعة وتبادل معلومات بواسطة الاتصالات الإلكترونية والأقمار الصناعية والانترنت مما يساعد على تعزيز التفاهم الدولى عبر الحدود العرقية، والثقافية، والحضارية.

د- تقديم برامج دراسية مصممة لتلبية الاحتياجات الوطنية العامة على المستوى المحلى والعالمى، وسوق العمل، وخطط الإنماء الشامل على أسس علمية مخطط لها حتى لا يؤدى التوسع فى التعليم الجامعى إلى تفاقم مشكلة البطالة فى فئات الخريجين الجامعيين والربط بين التعليم وسوق العمل.

ه- إتاحة الفرصة أمام المهتمين فى تلقى البرامج الثقافية والعلمية والتدريبية لتحقيق مبدأ التعليم المستمر، وقد لا يترتب على الالتحاق ببعض هذه البرامج الحصول على مؤهل جامعى، وإنما تهدف هذه البرامج إلى التأهيل أو إعادة تأهيل بعض المهن.

وترى الباحثة أن الدارسين فى برامج التعليم المفتوح من الضرورى أن يتعرفوا أهداف النظام وبرامجه ويرجع ذلك إلى أسباب متعددة منها:

- تساعد الدارسين على تحديد ما سوف يقومون به من أعمال، والمستوى المطلوب منهم وكيفية الوصول إليه.
- تساعد الدارسين على تعرف تحصيلهم الدراسى لأنها تقدم لهم تغذية راجعة وإطاراً مرجعياً لقياس تقدمهم وهذا يساعدهم على التقويم الذاتى لمستواهم.

- تساعد على تعرف الأهداف وقياس مخرجات العملية التعليمية وتمكن الدارسين من قياس مستوى التدريب والجوانب العملية التطبيقية التى وصلوا إليه ويساهم ذلك فى تحقيق أهداف النظام.

٤ – أسس التعليم المفتوح [١]:

يرتكز التعليم المفتوح على عدة أسس منها:

أ- حاجة المجتمع لتقديم فرص تعليمية للجميع، أو للغالبية العظمى من أبنائه.

ب-حاجة الدارسين إلى الاستقلال فى الدراسة مع التوجيه بشكل يتفق وإمكاناتهم وحاجاتهم.

ج- الفروق الفردية بين الدارسين وما تتطلبه من تنوع فى الفرص التعليمية والوسائط التكنولوجية، وغيرها.

وتستخلص الباحثة أن الأسس تتفق مع اهتمام النظام بالدارسين حيث تدور حول توفير الفرص لهم وإشباع إمكاناتهم وحاجاتهم مع مراعاة الفروق الفردية للدارسين فى القدرات العقلية.

٥ – خصائص التعليم المفتوح [٢]:

من أهم الخصائص التى تميز نظام التعليم الجامعى المفتوح عن غيره من النظم ما يلى:

أ- القدرة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والوظيفية والمهنية للملتحقين به لما يتمتع به من مرونة وحداثة، وتوفير البدائل من جهة أخرى.

---

(١) انظر المصدرين التاليين :

أ- أحمد إسماعيل حجى: **التعليم الجامعى المفتوح** – مدخل إلى دراسة علم تعليم الراشدين المقارن، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٣، ص ٦٨.

ب- تيسير الكيلانى، مرجع سابق، ص ص ٣٢-٣٤.

(١) انظر المصدرين الآتيين :

i- أحمد إسماعيل حجى، المرجع السابق، ص ٦٧.

ii- أحمد محمود الخطيب: **التجارب العربية فى مجال التعليم المفتوح**، وقائع ندوة التعليم العالى عن بعد، البحرين، ١٩٨٦م، ص ص ٤٥-٤٦.

ب- انتفاعه بالثورة التكنولوجية، وثورة المعلومات.

ج- انخفاض الكلفة التعليمية لهذا النمط من التعليم بالمقارنة بالنمط الجامعى التقليدى. فالبيئة التحتية التى يتطلبها التعليم الجامعى التقليدى من (أبنية، معدات، أجهزة، أعضاء هيئات تدريسية وإدارية) تعتبر مكلفة جداً.

د- ارتباطه بحاجات الأفراد التطبيقية والمهنية والشخصية والاجتماعية.

ه- تجاوزه العديد من العوائق التى تحد من إمكانات الالتحاق بالتعليم التقليدى مثل الانتظام، والتوقيت الصارم للدراسة، ومكان الدراسة، وظروف العمل، ومتطلبات القبول، والعمر، ونظم التقويم، والشهادات.

و- تيسيره لفرص الالتحاق لفئات عمرية أوسع من الفئة التى تخدمها الجامعة التقليدية مثل الكبار من الموظفين والعمل وربات البيوت.

من خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلى:

- نظام التعليم المفتوح نظام شامل متكامل حيث يتسع ليشمل كل الجهود التربوية الموجهة للكبار، كما أنه يتعامل مع كثير من المؤسسات التربوية، وغير التربوية كسوق العمل فالبرامج التعليمية التى يقدمها هذا النظام ما هى إلا استجابة لاحتياجات كل من الدارسين من جهة والمجتمع وسوق العمل من جهة أخرى.
- نظام التعليم المفتوح تتسم جوانبه بالمرونة من حيث سياسة القبول، المناهج المقررة، وقدرة هذا النظام على تطوير المواد التعليمية لتلبية الاحتياجات المتغيرة باستخدام وسائل جيدة فى عملية التعلم.
- نظام التعليم المفتوح يدخر الوقت، والجهد، والمال فهو تعليم استثماري، وبذلك يتغلب على القوالب الجامدة للتعليم التقليدى.

الخلاصة :

من خلال عرض الباحثة لمفهوم التعليم المفتوح، وفلسفته، وأهدافه، والأسس التى يرتكز عليها، وخصائصه، تكون الباحثة قد أجابت عن السؤال الأول من أسئلة البحث الذى ينص على :

- **ما المقصود بالتعليم المفتوح فى الأدبيات التربوية ؟**